أخبار الكوفة عند البلاذري
في كتابه فتوح البلدان ومَن جاء بعده من البلدانيين
والرحالة العرب المسلمين (القرن الثالث- التاسع الهجري/ التاسع- الخامس عشر الميلادي)

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتورة

مها أسعد عبد الحميد طه

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات /قسم التاريخ

dr.maha65asad@gmail.com

Research Summary

This research decided to show clearly what The Geographers and the Arab Muslim travelers had reached exactly in the historical research, and their efforts in the using of the scientific solutions in the researching, investigating and authorship depending on series of novelists in the transferring of the historical novel and others who were transferring their news and novels according to their scientific and sightseeing trips, so their news about Al_Kufa _the subject_ were detailed and perfect till the degree hadn't been reached by others historical Arabs Muslims.

And we will seek through this research the evolution of the way of the historical event authorship for them in the form and content according to the historical development for their societies.

(Fottouh Al_Buldaan) for (Al_Balathiry) was the basic aspect in the transferring of Al_Kufa's news with whom had followed such as The Geographers and the Arab Muslim Travelers, as a plan, technique and a statement will be shown in the pages of the research

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تبيان ما وصل إليه البلدانيون والرحالة العرب المسلمين في البحث التاريخي ، وجهودهم في استخدام الطرق العلمية في البحث والتقصّي والتأليف ، وهو ما كان معمولاً به أصلاً في تدوين الحديث النبوي الشريف، كاعتمادهم على سلسلة السند في نقل الرواية التاريخية، وآخرون ينقلون أخبارهم ورواياتهم على وفق مشاهداتهم الشخصية ورحلاتهم العلمية، لذا كانت أخبارهم عن الكوفة – موضوعة البحث– تفصيلية ودقيقة بالدرجة التي لم يصل إليها غيرهم من المؤرخين العرب المسلمين.

وسنتلمّس خلال هذا البحث أيضاً كيف تطور أسلوب تأليف الخبر التاريخي لديهم من حيث الشكل والمضمون على وفق التطور التاريخي لمجتمعاتهم؟

وقد كان كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) قاعدة في نقل أخبار الكوفة مع مَن جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين ، خطةً وأسلوباً وبياناً سيتبين خلال صفحات هذا البحث.

العدد
الحادي
عشر
٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبة أجمعين،

الكوفة أحد المِصْرين العربيين اللذين تأسسا في العراق في عهد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ثاني الخلفاء الراشدين المهديين بعد تأسيس البصرة، وقد أُنشأت لتكون مركزاً يقيم فيه المقاتِلة العرب الذين فتحوا العراق ودمّروا جيوش كسرى وقضوا على الدولة الساسانية وضمّوا بلادها إلى الدولة الإسلامية، وشارك مقاتِلة الكوفة في فتح الجزيرة الفراتية وأرمينية، وكانوا مسؤولين عن حفظ الأمن والنظام في العراق وأقاليم شمالي الهضبة الإيرانية، ومن ثم انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون العقيدة الإسلامية السمحاء والعلم والأدب والفضيلة ليؤسسوا البناء الشامخ للحضارة العربية الإسلامية كي ما تكون قاعدة الحضارة الإنسانية للعالمين.

سنعرض في هذا البحث-بإذنه تعالى- الأخبار التاريخية للكوفة محققةً بدءاً بالبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) في كتابه (فتوح البلدان)، وما جاء من أخبار عند مَنْ جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين وقد تتشابه هذه الأخبار أو تختلف مع ما ذهب إليه البلاذري في المتن الذي اعتمدناه، ومن هنا سيحمل هذا البحث ثلاثة مراحل أو متون، متن البلاذري وما جاء على لسانه من أخبار تتعلق بالكوفة، ومتن ثانٍ يتعلق بما جاء به البلدانيون والرحّالة العرب المسلمين من أخبار تتفق أو تختلف أو توضّح ما جاء به البلاذري، ثم سيقوم المتن الثالث (وهو الهامش) بشرح المفردات التي تتعلق بترجمة الشخصيات أو المواضع الجغرافية وما يصعب من المفردات اللغوية التي ستتخلل هذا البحث، ونشعر أننا بعملنا هذا نسعى لإحياء بعض من التراث العربي الإسلامي من خلال عرض الأخبار بأشكالها المتعددة والموازنة بينها.

سيُتقسّم هذا البحث على تمهيد وستة مباحث ونتائج له، وقوائم المصادر والمراجع.

سيكون المبحثان الأول والثاني كيف أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أمر سعد بن أبي وقاص باختيار موقع الكوفة، وتخطيطها ؟ وكان ذلك على أرض ملائمة للمسلمين وبناء مسجد الكوفة ودار الإمارة، وكيف تمَّ ذلك؟ أما المبحث الثالث (أخبار ولاة الكوفة) فسيتناول أخبار الولاة الذين تعاقبوا على إمرتها، وفي مقدمتهم سعد بن أبي وقاص وعمّار بن ياسر والمغيرة بن شعبة، وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

وسيقف المبحث الرابع عند مواضع شهيرة في الكوفة ومقترباتها إذْ سيذكر مساجدها وقصورها وأسواقها وحماماتها وحتى جبّاناتها (مقابرها) وغيرها، بإذنه تعالى. أما المبحث الخامس فسيتناول أفول الأهمية السياسية للكوفة.

ويستعرض المبحث السادس والأخير ما قيل عن أهمية الكوفة ومسجدها القديم وفضيلتيهما.

ومن هنا سيتنقّل هذا البحث ويعتمد أُمات المصادر التاريخية الأولية ويقف على رأسها كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، وهذا الكتاب هو قاعدة الدراسة والموازنة فيما بينه وبين مَنْ جاء من بعده من كتب البلدانيين والرّحالة العرب المسلمين في تناولها أخبار الكوفة، ومنها كتاب (البلدان) لابن الفقيه الهمداني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)، و(رحلة ابن جبير) لأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، ومنها كتب البلدانيين المتأخرة مثل كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) للهروي، أبي الحسن علي بن أبي بكر(ت٦١١هـ/ ١٢١٤م)، وكتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) لشيخ الربوة الدمشقي، أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) وغيرها، فضلاً عن اعتماد البحث على كتب هامة في تراجم الرجال منها كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وكتابَ (سيَر أعلام النبلاء) للذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) وغيرها، زيادة على اعتمادنا على مراجعَ ثرّة لصفوةٍ جليلةٍ من أساتيذنا الأفاضل في التاريخ العربي الإسلامي.

وأخيراً سيقوم هذا البحث بعرض أخبار البلاذري عن الكوفة موازناً مع مَن جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين، وصولاً إلى نتائج سيثبتها البحث أخيراً تتعلق بمنهج البلاذري ومنَ جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين في البحث التاريخي، وما عَرضَنا للأخبار إلّا من قبيل التدليل على مناهج هؤلاء كما أنّا وجدنا فيها قيمةً وثقافةً لَمن يريد أن يطّلع على أخبار هذه المدينة ذات المكانة المرموقة في التاريخ وقد تعمّدنا ذلك ليكون هذا البحث موئلاً وجامعاً لَمن يريد الاطلاع على تاريخ هذه المدينة العريقة، إن شاء الله تعالى.

التمهيد:

-الكوفة في اللغة والمصطلح

– الكوفة في اللغة: يقول صاحب كتاب لسان العرب: ((كوف: كوَّف الأديم قطعه، وكوَّف الشيء: نّحاه، وكوّفه: جمعه، والتكوُّف: التجمع.

والكوفة: الرملة المجتمعة... وقيل: الكوفة: الرملة الحمراء وبها سُميت الكوفة. والكوفة: بلد سُميَت بذلك لأنَّ سعداً بن أبي وقاص ﷺ لّما أراد أنْ يبني الكوفة ارتادها لهم وقال: تكوّفوا في هذا المكان أي اجتمعوا...

وكوَّفتُ تكويفاً: أي صرتُ إلى الكوفة، وتكوَّف الرجل: أي تشبّه بأهل الكوفة أو انتسب إليهم. وتكوّفَ الرملُ والقومُ: أي استداروا...))[1].

–الكوفة في المصطلح: الكُوفَةُ: ((بالضم: المِصْرُ المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويُسَميّها قومٌ: خدُّ العذراء،... وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان، وهي الإقليم الثالث))[2]، وهي قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات على الضفة الغربية للفرات الأوسط شرقي مدينة الحيرة[3].

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١٢م)، لسان العرب، حققه ووضع حواشيه وعلق عليه: عامر احمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١ (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ٥/ ٧٠٤ ؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة، د مطبعة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، ٤/ ١٤٢، ١٥٢

(٢) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، فصل القول في الكوفة ؛ ياقوت، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان (لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د. سنة طبع)، ٤/ ٤٩٠

(٣) المقدسي البشاري، محمد بن أحمد بن أبو بكر البنّاء الشامي (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ١/ ١١٦

المبحث الأول
اختيار موقع الكوفة

١. إنَّ اختيار موقع الكوفة تمّ من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعد أنْ كتب إلى سعد ابن أبي وقاص ﷺ يأمره باختيار دار هجرة وقيروانا، وقد اشترط عليه أنْ لا يجعل بينه وبينهم بحراً، وهذا يدل على عقلية عسكرية متمكنة وذكية إذْ إنّ الفصل بين الخليفة وجنده تؤدي إلى قطع صلة الارتباط بينهما، لذا فإنَّ اختيار موضع الكوفة لم يكن أمراً عفوياً وإنما بعد بحث دقيق وتفتيش متواصل، فكان اختياراً موفقاً، ولهذا الأمر كانت الدواعي إلى تأسيس الكوفة يرجع إلى عاملين أساسيين، أولهما العامل العسكري، والآخر الملاءمة الجغرافية والصحية، فيوّفر العامل الجغرافي للمِصْر الجديد الحماية الكافية، إذْ أنّ موقع الكوفة في طرف صحراء شبه الجزيرة العربية وعلى ضفاف أحد فروع نهر الفرات يُحقق رغبة الخليفة عمر ﷺ في أنْ لا يفصل بين المدن المُقامة وبين مركز الدولة العربية الإسلامية، المدينة المنورة، حاجز طبيعي، حتى يكون في مقدرة المقاتِلة العرب المسلمين التراجع إلى الصحراء إذا ما بوغتوا بهجوم كبير من القوات الفارسية القادمة من جهة الشرق، كما أنَّ وقوع موضع الكوفة في مكان مرتفع يبعدها عن أخطار الفيضان ويُسلم أهلها من تجمع المياه الآسنة التي تزيد من البعوض والحشرات والهوام فضلاً عن توافر المياه الجارية ممّا يجعل الأرض المختارة صالحة للزراعة يسهل للمسلمين استغلالها بسهولة[١].

٢. وقد أوصى الخليفة أيضاً أن يكون البحث هذا بين الأرياف فيقول: (وعليك بالريف) فهو عامل آخر حفّز الخليفة إلى تحويل العرب المسلمين عن (المدائن) بعد أن عزم أمير الجيوش الإسلامية إلى العراق سعد بن أبي وقاص في السكنى بها وذلك بعد العناء الطويل للمسلمين أثر الانتصار في موقعة القادسية وجلولاء وإجلاء الساسانيين وقوّادهم وأكاسرتهم عن المدائن، فهنا تنبّه الخليفة لهذا الأمر وأمر قائده بالابتعاد عنها لأسباب متعددة منها احتمالية تأثّر المسلمين بالسكان الأصليين ذوي الاحتكاك الطويل بالساسانيين أو لضرورة إبعادهم عن عاصمة الدولة الساسانية (المدائن) لئلا يعيدوا تمركزهم وتشكيلاتهم ويعيدوا الغارة على المسلمين، هذا فضلاً عن وخومة جوها ورطوبته.

٣. ولهذه الأسباب ابتعد (سعد) بالمسلمين فاختار نزول الأنبار، وهذه لم تعجب (سعداً) والمسلمين أيضاً لما تؤذوا منها من كثرة الذباب فيها فضلاً عن برودة جوها الذي أنزل بهم أمراض البرد والزكام، زيادة

(١) ينظر: العلي، الكوفة وأهلها، ص٥٢،٥١، العميد، تخطيط المدن العربية، ص٢٢٨، ٢٢٩.

على ذلك في أنّ الأنبار لا تصلح لتكون مركزاً للعمليات العسكرية لوجود عائق طبيعي هو نهر الفرات، وما يتسبب عنه وعن بحيرة (الحبّانية)من فيضانات، ناهيك عن السبب الأصلي وهو بعدها عن عاصمة الدولة العربية الإسلامية(المدينة المنورة) مما يؤخر إرسال المدد إذا ما تجدّد القتال[١].

يذكر البلاذري في وصف موضع الكوفة: (حدثني محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر وغيره أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى سعد بن أبي وقاص أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً[٢] وأنْ لا يجعل بينه وبينهم بحراً فأتى الأنبار[٣] وأراد أن يتخذها منزلاً فكثر على الناس الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح فتحول إلى الكوفة)[٤].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ياقوت الحموي بأن القائد خالد بن الوليد ﷺ افتتح موضع كربلاء وقد نزلها سعدٌ وقسمها بين أصحابه في بادئ الأمر فيقول: (فأخذ خالد كربلاء عنوةً وسبى أهلها فقسّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيَوْها فكتب بذلك سعد إلى عمر ﷺ فكتب إليه عمر أن حوّلهم، فحَوَلهم إلى سوق حَكمَة ويُقال كويفية ابن عمر دون الكوفة، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر... فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف)[٥].

وقد استعان المسلمون الفاتحون وقيادتهم بمَن له الخبرة في تنظيم وتخطيط المدن، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن اختطاط المدن كان يقع على وفق فكر هندسي وتنظيم معماري ينأى عن التخبط والعشوائية، فيذكر البلاذري في رواية أخرى: (فكتب سعد إلى عمر ﷺ يعلمه أنّ الناس قد بعِضوا وتأذوا بذلك، فكتب

---

(١) ينظر العلي، الكوفة وأهلها ٥١،٥٢؛ العميد، تخطيط المدن العربية/ ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) القيروان: تعني معسكر للجيش يرابط فيه الجنود مع أُسرهم تحت السلاح.

(٣) الأنبار: مدينة قديمة على الفرات في غربيّ بغداد، بينها عشرة فراسخ وكان الفرس يسمونها (فيروز سابور) وكان أول مَنْ عمّرها (سابور بن هرمز) ذو الأكتاف، ثم جدّدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس (١٣٢-١٣٦هـ) وأقام له فيها مدينة عامرة وأصبحت حاضرة بني العباس وأقام فيها إلى أن مات. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٢٥٧.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٤.

(٥) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١.

إليه عمر إنّ العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلاّ ما يصلح الإبل[١] فارتد لهم موضعاً عدناً ولا تجعل بيني وبينهم بحراً، ووُلّيَ الاختطاط للناس أبا الهيّاج الأسدي، عمر بن مالك بن جنادة)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يخبرنا ابن الفقيه كيف كان الخليفة عمر ﷺ يتقصّى الأخبار من ذوي العلم والمعرفة بأحوال الأقاليم وطبيعتها ليستخبر منهم الموضع الأفضل الملائم لسكن المسلمين والتي تفيد صحتهم فيقول: (ويروى إن عمر بن الخطاب ﷺ بلغه عن أهل الكوفة خِصْب وقيل له: ما تقول في الضب والنون يجتمعان في سفود؟ فقال: إنكم لتنعتون أرضاً برية بحرية. وأعجبه ذلك فقال: ما أراني إلاّ سآتيهم فآمرهم بمعروف)[٣]؛ أما ياقوت فيذكر: (فكتب سعد إلى عمر أن حوّلهم، فحوّلهم إلى سوق حَكَمة، ويقال إلى كويفة ابن عمر دون الكوفة، فنقضوا –أي تأذوا- فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إنّ العرب لا يصلحها من البلدان إلاّ ما أصلح الشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف... وولىّ سعد بن أبي وقاص السائب بن الأقرع وأبا الهيّاج الأسدي خطط الكوفة)[٤]؛ أما شيخ الربوة الدمشقي فراح يتغنى ممتدحاً موضع الكوفة في جنات عدن فيقول: (والكوفة برية بحرية سهلية جبلية على نهر يأتيها من الصراة)[٥]؛ أما ابن بطوطة فنراه متغزلاً بموضع الكوفة، عروس تتهادى على ضفاف الفرات فيقول: (والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرقي منها، وهو منتظم بحدائق النخل الملتفة المتصل بعضها ببعض)[٦].

(١) إذ ارتأى الخليفة عمر ﷺ بثاقب فكره أنّ العرب لا يصلحها العيش إلاّ في بيئة تشبه البيئة التي خرجوا منها، وهو المناخ الصحراوي الحار والأرض الرملية.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٧٤.

(٣)كتاب البلدان، ص٢٢٥.

(٤) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١-٤٩٢.

(٥)نخبة الدهر، ص٢٥٩.

(٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٦.

ويُعد (عبد المسيح بن بُقيلة الغساني) من أهل الحيرة، كما ذهبت إليه رواية البلاذري ومَن جاء بعده، هو الذي اختار موضع الكوفة للمسلمين، يذكر البلاذري: (ثم إنّ عبد المسيح بن بُقيلة[١] أتى سعداً وقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق، فدّله على موضع الكوفة اليوم، وكان يقال لها سورستان[٢])[٣].

الاتفاق والاختلاف:

يروي ابن الفقيه خصائص موضع الكوفة الفريدة وملاءمتها للسكن الصحي فيقول: (موضع الكوفة اليوم كانت سورستان... إنّ أرض الكوفة أرض سفلت عن الشام وعملها ووبائها، وارتفعت عن البصرة وحرّها وعمقها، وجاورها الفرات فعُذب ماؤها وطاب ثمرها، وهي مريئة مريعة برية بحرية)[٤]؛ ويذكر المسعودي: (ودّلهم على أرضها – أي موضع الكوفة – ابن نُفيلة الغساني، وقال لسعد: أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة، فدّله على موضع الكوفة اليوم)[٥]؛ وراح ياقوت ممتدحاً موضع موضع الكوفة فيقول: (فأتاه ابن نُفيله فقال له: أدلك على ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المبقّة؟ قال: نعم، فدّله على موضع الكوفة اليوم، وكان يقال له سورستان... الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وعملها وارتفعت عن البصرة وحرّها فهي برية مريئه مريعة)[٦].

ويذكر البلاذري بأنه لّما توجّه (سعد) ﷺ إلى المدائن أخذ يصالح أهل المواضع القريبة منها إلى أن تم له النصر بافتتاحها بعون الله تعالى، فيقول: (وحدثني علي بن المغيرة، قال: حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى

---

(١) عبد المسيح بن بُقيلة الغساني النصراني: رأس عقلاء أهل الحيرة، وهو مَن فاوض القائد خالد بن الوليد على الصلح إبان الفتح الأول للحيرة، ومنازل آل بُقيلة وديره بالحيرة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٤٦ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٥٠٣.

(٢) سورستان العراق: واليها يُنسب السريانيون، وهم القبط ولغتهم السريانية، وهي أرض العراق وبلاد الشام. ينظر: ياقوت معجم البلدان، ٣/ ٢٧٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٥٧.

(٤) كتاب البلدان، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥) مروج الذهب، ٢/ ٢٦١.

(٦) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١-٤٩٢.

عن أشياخه، قال: وأخبرني هشام ابن الكلبي عن أبيه ومشايخ الكوفة، قالوا: فصالح أهل الرومية[١] وبهرسير[٢].

ثم افتتح المدائن وأخذ اسبانير وكردبنداد[٣] عنوةً فأنزلها جنده فاجتووها –أي فاستحروها- فكتب الى سعد أنْ حوّلهم إلى سوق حَكَمة[٤] وبعضهم يقول حوّلهم إلى كويفة[٥] دون الكوفة، وقال الأثرم: وقد قيل: التكوّف: الاجتماع، وقيل أيضاً إنّ المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة، قالوا فأصابهم البعوض))[٦].

الاتفاق والاختلاف:

نقل ياقوت الحموي كل ما ذكره البلاذري عن تنقلات سعد بن أبي وقاص بين هذه المواضع إضافة إلى مناقشة معنى الكوفة والتكوّف وما إلى ذلك[٧].

(١)الرومية: وهي موضع بالمدائن، على فرسخ منها في جانب دجلة الشرقي بناها كسرى أنو شروان وأنزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم، أقام الخليفة المنصور بها زمناً يسيراً، وقد تمّ له فيها مواجهة (أبا مسلم الخراساني) ومحاكمته والقضاء عليه. ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٣٤٤ ؛ الطبري، تاريخ، ٢/ ١٦١٨ وما بعدها ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٧٥.

(٢) بهرسير: إحدى المدائن السبعة التي سُميت بها المدائن، وهي المدائن الغربية. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ١٢٨ ؛ شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر، ص٢٤٩.

(٣) اسبانير وكردبنداد: وهي المواضع والمدن الشرقية لمنطقة المدائن التي كانت الملوك تنزلها، وفيها(إيوان كسرى) وهي تتصل بالمدائن. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ١/ ١٢٨ ؛ ياقوت، معجم، ١/ ٢٠٤ ؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٤٨.

(٤) سوق حكمة: موضع بنواحي الكوفة منسوبة إلى (حكمة بن حذيفة بن بدر). ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٢٨٣.

(٥) وهي كويفة ابن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما- وهذا الموضع أيضاً لم يوافق سكن المسلمين للذباب والحمّى ٠ ياقوت، معجم، ٤/ ٤٩٦.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٧٤.

(٧)ينظر: معجم البلدان، ٢/ ٤٩١-٤٩٢.

المبحث الثاني
خطط الكوفة

أما عن خطط الكوفة، فكان موضع اهتمام سعد بن أبي وقاص، يذكر البلاذري بأن بعد أنْ تحوّل سعد بالمسلمين أخيراً إلى موضع الكوفة قام باختطاطها فيقول: (فاختطها وأقطع الناس المنازل، وأنزل الناس منازلهم وبنى مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة)(١).

الاتفاق والاختلاف:

يذكر اليعقوبي في بناء الكوفة وتمصيرها فيقول: (وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة أربع عشرة وبها خطط العرب)(٢).

أما ابن الفقيه فقد جاء بخبر صغير وهو: (وأول مَنْ اختط مسجد الكوفة سعد بن أبي وقاص)(٣)؛ على على أنّ المسعودي يذكر بأن كان هذا في سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م)(٤)؛ أما ياقوت الحموي فقد أورد سنة تأسيس الكوفة بأنها قد مُصّرت سنة (١٩هـ/ ٦٤٠م) وقيل سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)(٥)؛ على حين يذكر القزويني بأنَّ الكوفة قد مُصرت بعد البصرة بسنتين(٦)؛ أما شيخ الربوة الدمشقي فيذكر بأن الكوفة قد مُصَّرت قبل البصرة وذلك سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م). شيخ الربوة الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)(٧).

وقد اهتم سعد بن أبي وقاص كثيرا بموقع مسجد الكوفة ودار إمارتها فجعلها في مقام العالي وما حوله إذ أمر رجالاً في تحديد موقع الشمال وموقع الجنوب باتجاه قِبلة المسلمين، مكة المكرمة، يذكر البلاذري بأن لّما (انتهى سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى موضع مسجدها أمر رجلاً فَعَلا بسهم، قِبَل مهب القِبلة فأعلم على موقعه، ثم علا بسهم آخر قِبَل مهب الشمال وأعلم على موقعه، ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على

(١) البلاذري، البلدان، ص٢٥٦.

(٢) البلدان، ص١٤٦.

(٣) كتاب البلدان، ص٢٠٠.

(٤) مروج الذهب، ٢/ ٢٦١.

(٥) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١.

(٦) كتاب آثار البلاد، ص٢٥٠.

(٧) كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ص٢٤٩.

موقعه، ثم علا بسهم قِبَل مهب الصبا[١]فأعلم على موقعه، ثم وضع مسجدها ودار إمارتها في مقام العالي وما حوله)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

أخذ ابن الفقيه الهمذاني ينقل لنا موضع مسجد الكوفة على لسان محمد بن عمير بن عطارد، سيد أهل الكوفة، وأجود مضر وصاحب ربع تميم، كما كان احد أمراء الإمام علي عليه السلام فيقول العطاردي (..إذا أتتنا الشمال هبّت مسير شهر على مثل رضراض الكافور، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد،، وورده، وياسمينه وخيريّه وأترجه...)[٣]؛ فيما يحدد لنا المقدسي موضع الجامع فيقول: (والجامع على ناحية الشرق من الكوفة[٤]؛ ويعلمنا ابن جبير واصفا موضع مسجد الكوفة فيقول: (والجامع العتيق آخرها ممّا يلي شرقيّ البلد، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق، وهو جامع كبير)[٥]؛ أما ياقوت الحموي فيشابه وصفه لموضع مسجد الكوفة وصف البلاذري له، فيقول: (فانتهى إلى موضع مسجدها فأمر غالياً فرمى بسهم قِبَل مهب القِبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قِبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله... فخطَّ المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك... وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أنْ اختط موضع المسجد على عدة مقاتلتكم، فخطَّ على أربعين ألف إنسان)[٦]؛ فيما يذكر شيخ الربوة الدمشقي موضع مسجد الكوفة فيقول: (... على أثر بناء قديم، زعم المؤرخون انه من عهد نوح عليه السلام يسمى كوفان...)[٧].

ويذكر البلاذري وبعد أن انتهى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من تخطيط وتعليم مسجد الكوفة ودار إمارتها راح يخطط منازل المسلمين على وفق قبائلهم وعشائرهم باستخدامه القرعة فيقول: (انه مَنْ خرج

(١)مهب الصبا: وهي ريح الشمال، مثل رضراض الكافور. ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٢٠٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٧٥.

(٣) كتاب البلدان، ص٢٠٢.

(٤) أحسن التقاسيم، ص١١٦.

(٥) رحلة ابن جبير، ص١٤٤.

(٦) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١.

(٧) نخبة الدهر، ص٢٤٩.

بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات، وترك من دونها فناء للمسجد ودار الإمارة)[1].

الاتفاق والاختلاف:

يُفرد اليعقوبي فصلاً في كتابه البلدان بذكر خطط الكوفة بالتفصيل فيقول: (فاختطت كل قبيلة مع رئيسها، فأقطع عمر ﷺ أصحاب رسول الله ﷺ فكانت عبس – من العدنانية – إلى جانب المسجد ثم تحوّل قوم منهم إلى أقصى الكوفة. واختط سلمان بن ربيعة الباهلي – صحابي من القادة – والمسيب بن نجبة الفزاري – تابعي شهد فتوح العراق – وناس من قيس حيال دار ابن مسعود، واختط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد.

واقطع عمر ﷺ جبير بن مطعم – صحابي – فبنى داراً ثم باعها من موسى ابن طلحة.

وأقطع سعد بن قيس عند دار سلمان بن ربيعة بينهما الطريق، واستقطع سعد بن أبي وقاص لنفسه الدار التي بدار عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أمير شجاع وأقطع خالد بن عرفطة وخباب عمرو الأنصاري – البدري، صحابي – وأقطع بني شمخ بن فزارة – من عدنان – ممّا يلي جهينة، وأقطع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص – صحابي – شهارسوج خنيس – محلة في الكوفة –

وأقطع شُريح بن الحارث الطائي – من أشهر القضاة – وأقطع عمر بن أُسامة بن زيد- تابعي- داراً ما بين المسجد إلى دار عمرو بن الحارث بن أبي ضرار، وأقطع أبا موسى الأشعري – الصحابي الوالي – نصف الآري وكان فضاء عند المسجد، وأقطع حذيفة بن اليمان – صحابي – مع جماعة من عبس نصف الآري وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين وأقطع عمرو بن ميمون الأودي الرحبة التي تعرف بعلي بن أبي طالب ﷺ وأقطع أبا جبيرة الأنصاري وكان على ديوان الجند.

وأقطع عدي بن حاتم الطائي وسائر طيّء ناحية جبّانة بشر، وأقطع الزبير بن العوام وأقطع جرير بن عبد الله البجلي وسائر بجيلة قطيعة واسعة كبيرة.

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٧٥

وأقطع الأشعث بن قيس الكندي – أمير كندة في الجاهلية والإسلام – وسائر كندة من ناحية جهينة الى بني أُد، وجاء قوم من الأزد فوجدوا فُرجة فيما بين بجيلة وكندة فنزلوا، وتفرّقت همدان بالكوفة وجاءت تميم وبكر وأسد فنزلوا الأطراف.

وأقطع عبد الله الجدلي في بجيلة فقال جرير بن عبد الله: لم نزل هذا فينا وليس منا، فقال له عمر انتقل ما خير لك فانتقل إلى البصرة وانتقلت عامة أحمس عن جرير بن عبد الله إلى الجبانة)[١]؛ أما ابن الفقيه فقد أورد عن (وبالكوفة بيوتات العرب الأربعة: فحاجب بن زرارة بيت تميم، وآل زيد بيت قيس، وآل ذي الجدّين بيت ربيعة، وآل قيس بن معدي كرب الزبيدي بيت اليمن)[٢]، فيما يذكر المقدسي: خبراً تنقصه الدقة فيقول ((وأول مَنْ نزلها – أي الكوفة – من الصحابة علي بن أبي طالب وتبعه عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء ﷺ ثم تتابعوا) ذلك لأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كان قد انتقل إلى الكوفة وجعلها ثاني مراكز الدولة العربية الإسلامية في الخلافة الراشدة بعد الفتح الإسلامي للعراق وتمصير الكوفة بسنوات[٣]؛ أما ابن حوقل فيذكر بأن الكوفة هي: (خطط لقبائل العرب)[٤]؛ أما ياقوت الحموي فيخبرنا: (ثم أسهم – سعد-لنزار وأهل اليمن سهمين فمنْ خرج اسمه أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرهما، فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات)[٥].

يذكر البلاذري بأن سعداً أول مَنْ بني مسجد الكوفة سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) ولكن حين توسعت مدينة الكوفة من جهة وتعددت فعاليات مسجد الكوفة وتنوعت أغراضه من جهة أخرى انبرى ولاة الكوفة بإعادة بنائه وتوسعته.

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٤٧-١٤٩.

(٢) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣) أحسن التقاسيم، ص١١٦.

(٤) صورة الأرض، ١/ ٢٣٩.

(٥) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١.

يقول البلاذري: (ثم إنَّ المغيرة بن شعبة وسعّه وبناه زياد[١] فأحكمه وبنى دار الإمارة وكان زياد يقول: أنفقت على كل أسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثماني عشر ومائة، وبنى فيها عمرو بن حريث المخزومي بناء، وكان زياد يستخلفه على الكوفة إذا شخص إلى البصرة، ثم بنى العمال فيها فضيّقوا رحابها وأفنيتها))[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يخبرنا ياقوت الحموي: (... فلما قدم زياد – بن أبي سفيان- زاد فيه عشرين ألف إنسان... ولما بنى عبيد الله بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر وقال: يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يُبْنَ على وجه الأرض مثله وقد أنفقت على كل أسطوانة سبع عشرة مائة لا يهدمه إلا باغٍ أو جاحد...)[٣].

ويقول البلاذري في رواية أخرى: ((وحدّثني علي بن محمد المدائني[٤] عن مسلمة بن محارب[٥] وغيره، قالوا: زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد فيه زياد وكان سبب إلقاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة[٦] أن

---

(١)زياد بن أبي سفيان: وهو زياد بن أبيه الثقفي، عمل مع المغيرة بن شعبة حينما كان الأخير والياً للخليفة عمر ﷺ على البصرة، واستعمله الإمام علي عليه السلام والياً على البصرة ومنطقة فارس، وظل والياً له حتى استشهاده، ثم تحصن في موقعه متحدياً معاوية بن أبي سفيان بداية قيام الدولة الأموية، ولكنّ معاوية وسّط المغيرة بن شعبة لاستمالة زياد وكسبه لما خبر عنه من مكانة ومقدرة فنجح في ذلك وكفَّ عن معارضته، وقدم إلى الشام فألحقه معاوية بنسبه، وفي سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م) ولاّه البصرة التي يتبعها إقليمي خراسان وسجستان فانتهت الفوضى فيها، ثم أضيفت الكوفة إلى إعمال زياد بعد وفاة المغيرة بن شعبه فظلّ أميراً على العراق كله حتى وفاته سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م). ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢٨ ؛ الطبري، تاريخ، ١/ ٩٨٦ وما بعدها، ١٠٠٣، ١٠١١ ؛ الزركلي، الأعلام، ٣/ ٥٣ ؛ العبيدي وآخرون، العصر الأموي، ص١٩.

(٢) البلاذري، البلدان، ص٢٥٧.

(٣) معجم البلدان، ٤/ ٤٩١، ٤٩٢.

(٤)علي بن محمد بن عبد الله المدائني، أبو الحسن، راوية مؤرخ، سكن المدائن وإليها يُنسب، كثير التصانيف، من مصنفاته: السيرة النبوية، وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم، توفي سنة (٢٢٥هـ/ ٨٤٠م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/ ٥٤ ؛ الزركلي، الأعلام، ٤/ ٣٢٣.

(٥) مسلمة بن محارب: هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري البصري، النحوي المقرئ، كان صاحب فصاحة. ينظر: الجاحظ، رسائل، ٢/ ١٧٠.

(٦) مسجد البصرة: وهو أحد ثلاثة جوامع تاريخية في البصرة، وهو في سوق البصرة، بهيٌّ جليل عامر آهل، ليس بالعراق مثله، على أساطين مبيّضة ٠ ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٣٨٠ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٧.

الناس كانوا يُصلّون فإذا رفعوا أيديهم وقد تربت نفضوها، فقال زياد: ما أخوفني أنْ يظن الناس على غابر الأيام أنّ نفض الأيدي سُنَّة في الصلاة فزاد في المسجد ووسّعه، وأمر بالحصى فجُمع وأُلقي في صحن المسجد، وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس، ويقولون لَمَنْ وظفوه عليه ائتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروباً اختاروها فكانوا يطلبون ما أشبهها فأصابوا مالاً، فقيل: حبذا الإمارة ولو على الحجارة، وقال الأثرم: قال أبو عبيدة: إنما قيل ذلك لأن الحجاج بن عتيك الثقفي أو ابنه تولّى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز، فظهر له مال فقال الناس: حبذا الإمارة ولو على الحجارة))[١].

الاتفاق والاختلاف:

لم أجد في مصادر البلدانيين والرحالة العرب المسلمين ذكراً لهذا الخبر.

وقد استقر المسلمون أولاّ بالمدائن بعد فتحهم لها[٢]وكان ذلك بعد انتصارهم المبين في القادسية[٣]، وقد تركوها لعدم تكيّفهم مع مناخها باحثين لهم عن موضع أخر أكثر ملاءمة لسكنهم، فتوجهوا إلى عدة مواضع واستقروا أخيراّ في الكوفة، يذكر البلاذري: (وحدّثني حفص بن عمر العمري، قال: حدثني الهيثم بن عدي الطائي[٤]، قال: أقام المسلمون بالمدائن واختطوها، وبنوا المساجد فيها ثم إنَّ المسلمين استوخموها واستوبؤوها فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر ﷺ فكتب إليه عمر أنْ ينزلهم منزلاً عربياً فارتاد كويفة ابن عمر فنظروا فإذا الماء محيط بها فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظهر، وكان يُدعى خد العذراء ينبت الخزامى والأقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوها))[٥].

الاتفاق والاختلاف:

يخبرنا ابن الفقيه يقول على لسان علي بن أبي طالب عليه السلام (حبذا الكوفة، أرض سهلة معروفة، تعرفها جمالنا المعلوفة...، وقال ابن عياش: ومحل الكوفة محل اللهوات واللسان من الجسد، وموضعها على صدور

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٧٥

(٢) عن تفاصيل فتح المدائن، ينظر: الطبري، تاريخ، ١/ ٦٩٠ وما بعدها(أحداث السنة السادسة عشر من الهجرة).

(٣) عن موقعة القادسية• ينظر: المصدر السابق، ١/ ٦٣٥وما بعدها(أحداث السنة الرابعة عشرة للهجرة).

(٤) الهيثم بن عدي: أبو عبد الرحمن الثعلبي الطائي الكوفي، مؤرخ وعالم الأدب والنسب، وكان يرى رأي الخوارج، وهو عند عند علماء الحديث من المدلسين، توفي سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، ومن غير الثقات. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤/ ٥٠ ترجمة رقم ٧٣٩٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ١٠٤.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٧.

الارضين، ينتهي إليها الماء ببرودة وعذوبة، ويتفّرق في بلادنا – العراق – ويجوز بالعذبة الزكية الفرات ودجلة...)[١]؛ فيما يصف ابن جبير جنائن الكوفة ويقول: (والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرقي، والجانب الشرقي كله حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها ويمتد امتداد البصر)[٢]؛ ويمتدح الإدريسي موضع الكوفة قائلاً: (ومدينة الكوفة على نهر الفرات... ولها ضياع ومزارع ونخل كثير...)[٣]؛ أما ياقوت فيصفها: (... فكتب إليه عمر أنْ حوّلهم، فحوّلهم إلى سوق حَكَمة ويُقال إلى كويفة ابن عمر دون الكوفة، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك فكتب إليه: إنّ العرب لا يصلحها من البلدان إلاّ ما أصلح الشاة والبعير)[٤].

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٠٠، ٢٠٥.

(٢) رحلة ابن جبير، ص١٤٥.

(٣)كتاب نزهة المشتاق، ١/ ٣٨١.

(٤) معجم البلدان،٤/ ٤٩١.

المبحث الثالث
أخبار ولاة الكوفة

يقول البلاذري: (وحدثني العباس بن الوليد النرسي وإبراهيم العلاّف البصري، قالا: حدّثنا أبو عَوانة[١] عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة[٢]أنّ أهل الكوفة سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى عمر رضي الله عنه وقالوا: إنه لا يُحسن الصلاة، فقال سعد: أما أنا فكنت أُصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أخرم عنها[٣] أركد في الأوليين وأحذف في الأخريين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق))[٤].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه في باب (ما جاء في ذم الكوفة) فيقول: (... وكثرة شكايتهم للعمال، شكوا سعد ابن أبي وقاص...)[٥]؛ على أنّ المقدسي بعد أن امتدح الكوفة راح يذم بعض خصالها فيقول: (... غير أنه بيت الفتن والغلا، وهو في كل يوم إلى ورا، ومن الجور والضرائب في جهد بلا...)[٦]؛ على أنّ القزويني يُجمل القول في بعض أهل الكوفة يقول: (... الكوفي لا يُوفي...وشكوا من سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا: انّه لا يُحسن الصلاة...)[٧].

---

(١) عوانة بن الحكم: أبو الحكم الكوفي، العلاّمة الإخباري أحد الفصحاء، له كتاب (التاريخ) و(سِيَر معاوية) و(بني أُمية) وغيرها يروي عن هشام الكلبي وغيره، صدوقاً في نقله، توفي سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٠١.

(٢) جابر بن سُمرة بن جنادة: أبو عبد الله، له ولأبيه (سمره) صُحبة، نزل الكوفة وروى عن النبي ﷺ وعن خاله (سعد بن أبي وقاص) وأبي أيوب، روى عنه تميم بن طرفة وسِماك بن حرب، وعبد الملك بن عمير وجماعة، توفي سنة ست وستين. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ٤/ ٤٣٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/ ٦٢٣.

(٣) لا أخرم عنها: لا أبتدع غيرها، ولا أحيد عن صلاة رسول الله ﷺ.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٧.

(٥) البلدان، ص٢١٩.

(٦) أحسن التقاسيم، ص١١٣.

(٧) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٥١.

أما فيما يخص ولاة الكوفة وأخبارهم فقد بحث البلاذري في تتبّع ولاتها بدءاً من سعد بن أبي وقاص وعمّار بن ياسر الذي عزله الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لضعفه في السياسة وقد كانت ولايته سنة وتسعة أشهر، ثم تولّى المغيرة بن شعبة على الكوفة واستمر والياً عليها حتى وفاته سنة (٤٩هـ) أو (٥٠هـ) على اختلاف الروايات، وتخلل هذه الحقبة رجوع سعد بن أبي وقاص والياً عليها ومن ثم تولية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة ومن بعده ولاية سعيد ابن العاص في أثناء خلافة عثمان بن عفان ﷺ ليعزل هذا الأخير ويولّي المغيرة بن شعبة مرة أخرى على الكوفة.

يذكر البلاذري: (وعزل عمر سعد ﷺ وولّى عمار بن ياسر[١]، فشكوه وقالوا: ضعيف لا علم له بالسياسة فعزله، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر، فقال عمر: من عذيري من أهل الكوفة إنْ استعملت عليهم القوى فجروه، وإنْ وليت عليهم الضعيف حقروه)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

أما ما جاء من أخبار عن البلدانيين والرّحالة العرب المسلمين بعد البلاذري عن الولاة الذين تولوّا إمارة الكوفة فقد اتفقت بعضها واختلف البعض الآخر في شأنهم، ولكن الاتفاق فيما بينهم هو الأمر الغالب الأعم في تعاقب تولّي أولئك الولاة الواحد تلو الآخر، يذكر ابن الفقيه فيما جاء في (ذم الكوفة) يقول: (وشكوا عمار بن ياسر... وقال عمر ﷺ استعملت عليهم الضعيف خوّفوه وان استعملت عليهم القوي...)[٣].

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين المذحجي العنسي، مولى بني مخزوم، من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ شهد بدراً والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام وأمه (سمية) أول شهيدة في الإسلام، وقد كان عمار يُعذَّب في الإسلام حتى لا يدري ما يقول وفيه وفي صهيب وعامر بن فهيرة نزلت الآية الكريمة: (والذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظُلِموا) سورة النحل/ الآية ٤١، وفي تعذيب عمار وأهله في سبيل الله تعالى، قال النبي ﷺ: ((ابشروا آل عمار فإنَّ موعدكم الجنة)) وهاجر عمار إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشارك في بناء أول مسجد في الإسلام (مسجد قباء) واستشهد في معركة صفين سنة ٣٧هـ. ينظر ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٥، ٣/ ٢٦١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٠٦-٣٠٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/ ٣٢١-٣٣١ ؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٨.

(٣) البلدان، ص٢٠٢، ٢١٩.

المبحث الرابع
مواضع شهيرة في الكوفة ومقترباتها

ويتناول هذا المبحث وصف البلاذري مواضع شهيرة في الكوفة ومقترباتها سنقوم بتصنيفها وتبويبها على مطالب ستة، ولضيق المساحة المكانية للبحث سنورد في كل مطلب مثالاً واحداً من هذه المواضع والمقتربات كالآتي:

١- مواضع وقصور:

يذكر البلاذري: (وحدّثني شيخ من الكوفيين إنّ ما بين الكوفة والحيرة كان يُسمى المِلطاط، قال وكانت دار عبد الملك بن عمير[١] للضيفان، أمر عمر ﷺ أنْ يتخذ لَمَنْ يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه: (وكانت العرب تقول: أولع البر لسانه في الريف، فما كان يلي الفرات فهو المِلطاط، وما كان يلي الطين فهو الخيف)[٣]، واخذ المقدسي محدّداً مواضع مقتربات الكوفة فيقول: (والقادسية والحيرة على خط البادية وحاشيتها مما يلي المغرب ويحيط بهما مما يلي المشرق المياه الجارية والبساتين المتصلة والنخيل الكثير والتمر العذب المذاق وهذان البلدان ومدينة الكوفة في أقل من مرحلة)[٤]؛ أما ياقوت الحموي فيقول: (ولما أراد سعد تمصير الكوفة أشار عليه مَنْ رأى العراق من وجوه العرب باللسان، وظهر الكوفة يُقال له اللسان، وهو ما بين النهرين إلى العين، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي البطن فهو النجاف... وقال (عاصم بن عمرو) في أيام فتح (خالد بن الوليد) ﷺ السواد وملك الحيرة:

---

(١)عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي: أبو عمرو الكوفي، ويعرف بالقبطي رأى علياً عليه السلام وأبا موسى الأشعري، وحدّث عن جندب البجلي وجابر بن سمرة وابن أبي ليلى وشعبة والثوري وغيرهم حدّث عنه: شهب بن حوشب، ضعيف أو مضطرب الحديث، عمّر دهراً طويلاً وصار مسند أهل الكوفة، له (٢٠٠) حديث وقيل (٥٠٠) حديث ٠ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٣٨-٤٤١، ترجمة رقم ١٩٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٧.

(٣) البلدان، ص٢٠٠.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١/ ٣٨٢.

شـــحنا جانـــب الملطـــاط منـــا بجميـــعٍ لا يـــزول عـــن البعـــاد
لزمنـــا جانـــب الملطـــاط حتـــى رأينـــا الـــزرعَ يُقمـــعُ بالحصـــادِ)[١].

٢- مساجد وحمامات:

ويذكر البلاذري: (وسمعت أنَّ الحمّام - يعني حمام أعين - قبله كان لرجل من العباد يُقال له جابر أخو حيّان الذي ذكره الأعشى، وهو صاحب مسناة[٢] جابر بالحيرة فابتاعه ورثته... قالوا: ومسجد بني عنز نُسبَ الى بني عنز بن وائل بن قاسط. ومسجد بني جذيمة نُسِبَ الى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ويُقال إلى بني جذيمة بن رواحة العبسي وفيه حوانيت الصيارفة.

قال: وحمام عمر نُسِبَ إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص[٣].

قالوا: وشهارسوج[٤] بجيلة بالكوفة، إنما نُسِبَ إلى بني بجلة، وهم ولد مالك بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم بن منصور، وبجلة أمهم، وهي غالبة على نسبهم، فغلط الناس فقالوا: بجيلة)[٥].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر اليعقوبي: (وأقطع – سعد بن أبي وقاص- جرير بن عبد الله البجلي وسائر بجيلة قطيعة واسعة كبيرة)[٦]؛ ويقول ابن الفقيه: (وشهار سوج معناه شهار طاق بجلة بالكوفة نُسِبَ إلى قبيلة بجلة، وهم ولد مالك بن ثعلبة وبجلة أمّهم وغالبتهم في نسبهم، ونُسبوا، إليها، وغلط الناس فقالوا بجيلة)[٧]؛ ويذكر ابن الفقيه: (ومسجد بني عنز ينسب الى بني عنز بن وائل بن قاسط، ومسجد بني جذيمة)[٨]؛ فيما يذكر ياقوت

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ١٦، ١٩٢.

(٢)مسناة: يُقال مسناة النهر، وهو ما ارتفع بحافتي النهر مخافة فيضانه. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، مادة (س، ن، ا).

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، أمير من القادة الشجعان أرسل المختار الثقفي مَنْ قتله بالكوفة سنة (٦٦هـ/ ٦٨٦م). اليعقوبي، البلدان، ص١٤٨.

(٤) شهارسوج: كلمة فارسية معّربة وتعني أربع جهات، وهي محلات بالكوفة وغيرها. اليعقوبي، البلدان، ص١٤٨.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣.

(٦) البلدان، ص١٤٩.

(٧) كتاب البلدان، ص٢١٦.

(٨) البلدان، ص٢١٨.

نفس الموضوع فيقول: (الشهارسوج: هو فارسي معناه بالعربية: أربع جهات، قال ابن الكلبي: والناس يقولون جهارسوج بجيلة، وبنو بجلة فيه مع أخوالهم الأزد، وبجلة بنت مالك بن فهم الأزد...)[1].

يذكر البلاذري: (والذي نُسب إليه مسجد سماك بالكوفة سماك بن مخرمة بن حمين الأسدي، من بني الهالك بن عمرو بن أسد، وهو الذي يقول له الأخطل:

إنّ سماكاً بنى مجداً لأُسرته ... حتى المماتِ وفعل الخير يبتدر

قد كنت أحسبه قيناً وأخبره ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

وكان الهالك أول مَنْ عمل الحديد، وكان ولده يُعيرون بذلك، فقال سماك للأخطل: ويحك ما أعياك أردت أنْ تمدحني فهجوتني، وكان هَربَ من علي بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة ونزل الرقة. وبالكوفة مسجد نُسِبَ إلى بني المقاصف بن ذكوان بن زبيبة بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان. ولم يبقَ أحد منهم.

قال: ومسجد بني بهدلة نسب إلى بني بهدلة بن المثل بن معاوية بن كندة)[2].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه هذه الأخبار باختصار فيقول: (ومسجد سماك بالكوفة منسوب إلى سماك بن مخرمة بن حُميَن الأسدي) [3]. أما ياقوت فيذكر: (مسجد سماك: بالكوفة منسوبة إلى سِماك بن مخرمة بن حُميَن الأسدي من بني الهالك بن عمرو بن أسد بن حزيمة بن مدركة)[4].

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٣٧٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٣، ٢٨٤

(٣) كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٤) معجم البلدان، ٥/ ١٢٥.

٣-قناطر وسكك:

يذكر البلاذري: ((قال أبو مسعود: وكان عمر بن هبيرة بن معية الفزاري[١] أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة، ثم أصلحها خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها، وقد أُصلحت بعد ذلك مرات.

قال: وقال بعض أشياخنا: كان أول مَنْ بناها رجل من العبّاد من جعفي في الجاهلية، ثم سقطت فاتُخِذَ في موضعها جسراً، ثم بناها في الإسلام زياد بن أبي سفيان ثم ابن هبيرة، ثم خالد بن عبد الله – القسري– ثم يزيد بن عمر بن هبيرة[٢]، ثم أُصلحت بعد بني أُمية مرات))[٣].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه: (وقنطرة الكوفة أحدثها عمر بن هبيرة وأصلحها خالد بن عبد الله القسري))[٤]؛ أما ياقوت فيذكر: (قنطرة الكوفة: قنطرة النعمان، وهي قديمة للأكاسرة)[٥].

يذكر البلاذري: (وبالكوفة سكة تُنسب إلى عميرة بن شهاب بن محرز بن أبي شمر الكندي الذي كانت أخته عند عمر بن سعد بن أبي وقاص، فولدت له حفص بن عمر... وحدثني أبو مسعود وغيره،

---

(١) عمر بن هبيرة الفزاري: تولّى إمرة العراق سنة (١٠٣ هـ) وأُضيفت إليه خراسان وذلك في أيام الخليفة يزيد ابن عبد الملك، وعزل عنه سنة (١٠٦ هـ) وتولى العراق مكانه خالد بن عبد الله القسري، وفي سنة (٩٧هـ) غزا عمر بن هبيرة أرض الروم فشتى بها وبلغ خليج القسطنطينية، وفي سنة (١٠٠هـ) أُشخِصَ عاملاً على منطقة الجزيرة. وتوفي ابن هبير سنة مائة وعشرة للهجرة ٠ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٧١، ٣/ ١٥، ٤٨٨ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٧/ ٣٠٧٤.

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أبو خالد، أمير، قائد من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشام، كان خطيباً شجاعاً، ضخم الهامة، طويلاً جسيماً، تولّى ولاية قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم جُمعت له ولاية العراقيَن (الكوفة والبصرة) في عهد الخليفة مروان بن محمد، آخر خلفاء الدولة الأموية، واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن إمارته، فقاتل أشياعها مدة، وتغلّبت الجيوش العباسية القادمة من خراسان على جيوشه، فرحل إلى واسط وتحصنّ بها حتى قُتل سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) في قصة تطول. ينظر: ابن خلكان، وفيات، ٥/ ٢٤٥، ٤٠٧ ؛ الزركلي، الإعلام، ٨/ ١٨٥.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

(٤) كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٥) معجم البلدان، ٥/ ٤٠٧.

قال: كان خالد بن عبد الله بن أسد بن كرز القسري[١] من بجيلة، بنى لأُمه بيعة هي اليوم سكة البريد بالكوفة، وكانت أُمه نصرانية.

قال: وبني خالد –القسري- حوانيت أنشأها وجعل سقوفها أزجاجاً معقودة بالآجر والجص، وحفر خالد النهر الذي يُعرف بالجامع، واتخذ بالقرية قصراً يعرف بقصر خالد)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر اليعقوبي: (... إلى أيام خالد بن عبد الله القسري فإنه بنى الأسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجند، وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل)[٣]؛ أما ابن الفقيه فيقول: (وسكة البريد اليوم بالكوفة كانت بيعة لأُم خالد بن عبد الله القسري، ونهر الجامع من حفر خالد وقصر خالد معروف هناك)[٤]؛ كما يذكر ياقوت هذا الأمر ويقول: (بيعة خالد: كانت منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة، كان بناها لأُمه وكانت نصرانية وبنى حولها حوانيت بالآجر والجص، ثم صارت سكة البريد)[٥].

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري البجلي، أمير العراقَين للمدة من (١٠٥ – ١٢٠ هـ/ ٧٢٣ – ٧٣٨) من أهل دمشق، أحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي في العراق، بالحيرة، سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣ م) في سجن (يوسف بن عمر) له. ينظر: الطبري، تاريخ، ٢/ ١٤٣٠، ١٥٢٤؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٦٤ ؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٢٩٧..

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٣، ٢٨٤

(٣) البلدان، ١٤٩.

(٤) كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٥) معجم البلدان، ١/ ٥٣٢.

٤- الأسواق:

يذكر البلاذري: واتخذ أخوه أسد بن عبد الله[١] -أي أخو خالد القسري- القرية التي تُعرف بسوق أسد وسوقها، ونقل الناس إليها فقيل سوق أسد، وكان العبر الآخر ضيعة عتاب بن ورقاء الرياحي، وكان معسكره حين شخص إلى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا)[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر اليعقوبي: (سوق أسد غربيّ الفرات في الطسوج الذي يُقال له الفلوجة، ومن سوق أسد إلى الكوفة والمسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ومن العرب) [٣]؛ أما ابن الفقيه فيقول: (وسوق أسد منسوب إلى أخيه أسد بن عبد الله القسري) [٤]؛ أما ابن خرداذبة فيذكر المسافات أيضاً، فقد ورد سوق أسد في موضعين في كتابه، فيقول: (من بغداد إلى جسر كوثى سبعة فراسخ ثم إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ، ثم إلى سوق أسد سبعة فراسخ ثم إلى شاهي سبعة فراسخ، ثم إلى الكوفة خمسة فراسخ، فذلك أحد وثلاثون فرسخاً)[٥].

---

(١) أسد بن عبد الله القسري البجلي، أمير من الأجواد الشجعان، وُلِدَ ونشأ في دمشق، وولاّه أخوه خالد بن عبد الله -أمير العراقَين- على خراسان سنة (١٠٨هـ/ ٧٢٦م) فأقام فيها زمناً، وجدّد بناء بلخ وأنزل بها جيشه، ثم اختارها لإقامته، وكان دهاقنة الفرس راضين عنه وعن حكمه، وأسلم على يديه (سامان) الجد الأعلى لمؤسس الدولة السامانية، وتسمّى أسداً على اسمه وفي أيامه جاشت الترك في خراسان سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م) وأغاروا حتى أتوا (مرو الروذ)، فسار إليهم أسد، فكانت له وقائع معهم انتهت بهزيمتهم، وتوفي سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٨م) في بلخ. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٣٥؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، ١/ ١٧٣.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٤.

(٣) البلدان، ص١٤٥-١٤٦.

(٤) كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٥) المسالك والممالك، ص١٢٥، ١٨٥.

٥- أديرة وأقساس:

يذكر البلاذري: (ويقال إنّ دير كعب لإياد، ويقال لغيرهم. ودير هند لأُم عمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء[١]، وأُمه كِنْدية.

ودير قمام بنت الحارث بن هانئ الكندي، وهي عند دار الأشعث بن قيس[٢] .

قال: وبيعة بني عدي، نُسِبتَ إلى بني عدي بن الذميل من لخم...

وقال ابن الكلبي: وبيعة بني مازن بالحيرة لقوم من الأزد من بني عمرو بن مازن من الأزد، وهم من غسان))[٣].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه: (ويقال أيضاً: إنّ دير كعْب لإياد أيضاً. ودير هند لأم عمرو بن هند. ودار قمام نُسِبَ إلى قُمام بنت الحارث بن هانئ الكندي وهو عند دار الأشعث بن قيس. وبيعة عدي نسبت الى بني عدي بن الذُميل من لخم)[٤]؛ على أن ياقوت أخذ في تفصيل قصة بناء دير هند: (دير هند (الصغرى) بالحيرة، خطته بني عبد الله بن دارم بالكوفة، مما يلي الخندق في موضع نزه، وهو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر. قال هشام الكلبي: إنّ كسرى قد غضب على النعمان بن المنذر فحبسه فأعطت بنته هنداً عهداً لله إنْ ردّه الله –تعالى- إلى ملكه أنْ تبني ديراً تسكنه حتى تموت. فخلّى كسرى عن أبيها، فبنت الدير وأقامت به حتى ماتت ودُفِنت فيه. وهي التي دخلها خالد بن الوليد ﷺ لمّا فتح الحيرة فسلّمت عليه، وأمر لها بمال ومعونة وكسوة، قالت: أنا في غنى عنه... أما دار قُمام –فهي- بالكوفة منسوبة إلى قُمام بنت الحارث بن هانئ الكندي عند دار الأشعث بن قيس. وبيعة بني عدي: هو عدي بن الذّميك اللخمي، بالكوفة أيضاً)[٥].

---

(١) عمرو بن هند، عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، نسبته إلى أُمه هند، كان يلقب بالمحّرق الثاني لإحراقه بعض بني تميم، توفي نحو ٤٥ق.هـ ٠ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٨٦.

(٢) القائد الكبير في حروب الردة وحملات تحرير العراق برفقة القائد خالد بن الوليد، وهو جد (عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الكندي صاحب الحركة على الحجاج. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١١/ ٣١٨ - ٣٢٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٢، ٢٨٠ .

(٤)كتاب البلدان، ص٢١٧.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٢٣، ٥٣٢، ٥٤١.

٦- جبانات(مقابر) وصحارى ورحى:

ويذكر البلاذري: ((وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جبانة السبيع[١] نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعب المهداني، وصحراء أثير نُسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أثير، ودكان عبد الحميد نسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة، وصحراء بني قرار نُسبت إلى بني قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار))[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يعلمنا اليعقوبي بأنَّ خطط الكوفة لم تبقَ ثابتة في شكلها والغرض الذي وزِعت من أجله ولكنها تغيّرت مع الظروف والسنوات فيقول: (وقد تغيرت الخطط وصارت تعرف بقوم اشتروا بعد ذلك وبنوا، وكان لكل قبيلة جبّانة تُعرف بهم وبرؤسائهم، منها: جبانة عرزم، وجبانة بشر، وجبانة أزد، وجبانة سالم، وجبانة مراد، وجبانة كندة، وجبانة الصائدين، وصحراء أثير، وصحراء بني يشكر، وصحراء بني عامر)[٣]؛ ويذكر الهروي: (إنّ بجبانة الكوفة نيفاً وسبعين من الصحابة وجماعة من التابعين إلا أنّ قبورهم لا تُعرف مثل: الأسود بن يزيد بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وعلقمة بن قيس وهمام ابن الحارث النخعي وغيرهم)[٤]؛ أما ياقوت فيذكر: (وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم، وتضاف إلى القبائل منها... وجبانة السبيع)[٥].

---

(١) جَبّانة: بالفتح ثم التشديد، وأهل الكوفة يسمّون المقابر (جَبّانة) وهي في الأصل الصحراء كما يسميها أهل البصرة (المقبرة) وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل ٠ ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٩٩.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٦٠ - ٢٦١

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٤٩.

(٤) الإشارات في معرفة الزيارات، ص٧٠.

(٥) معجم البلدان، ٢/ ٩٩.

يذكر البلاذري: (وصحراء شبث نُسبت إلى شبث بن ربعي الرياحي من بني تميم[١]. وقال بشر المبارك في مقبرة جعفي، نسبت إلى المبارك بن عكرمة بن حميري الجعفي، وكان يوسف بن عمر ولاّه بعض السواد[٢]. ورحى عمارة نسبت إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية)[٣].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه: (ورحا عُمارة نُسبت إلى عُمارة بن عقبة بن أبي معيط)[٤].

(١) شبث بن ربعي بن حصين الرياحي التميمي اليربوعي: أحد الأشراف كان من كبار الحرورية ممّن خرج على الخليفة علي ﷺ ثم تاب وأناب، روى عن الإمام علي عليه السلام وحذيفة بن اليمان، وروى عنه: محمد بن كعب القرضي وسليمان التيمي، رضي الله عنهم. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٢١٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٢/ ٢٥١-٢٥٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٢٠، ٩٤١.

(٢) سواد الكوفة: قال الأصمعي: السواد سوادان، سواد البصرة وهي دستيميسان والأهواز وفارس وسواد الكوفة وهي كسكر إلى الزاب وحلوان الى القادسية، والكلدانيون كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول واتصلت مساكنهم بدجلة إلى أسفل كسكر والفرات إلى ما وراء الكوفة. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٢٧٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص.٢٨٣

(٤)كتاب البلدان، ص٢١٨.

المبحث الخامس

أفول الأهمية السياسية للكوفة

يتحدث هذا المبحث عن أفول الأهمية السياسية للكوفة والتي كان من أسبابها انتقال الخلفاء والولاة ودواوين الدولة عنها إلى مراكز أخرى من الدولة العربية الإسلامية مثل دمشق والأنبار وبغداد.

يذكر البلاذري: (حدّثني أبو مسعود وغيره، قالوا: كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات، ونزلها ومنها شيء يسير لم يستتم، فأتاه كتاب مروان-آخر خلفاء بني أُمية- يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سوراً[١])[٢].

الاتفاق والاختلاف:

يخبرنا اليعقوبي تفاصيل أكثر عن قصر ابن هبيرة فيقول بأنَّ (الطريق من بغداد الى الكوفة ثلاثون فرسخاً وهي ثلاث مراحل، أولها قصر ابن هبيرة على اثني عشر فرسخاً من بغداد كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ابتناه في أيام مروان بن محمد بن مروان، وابن هبيرة يومئذٍ عامل مروان على العراق وأراد البعد عن الكوفة، وبين قصر ابن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين على جسر على معظم الفرات يُقال له جسر سوراً)[٣]؛ أما ابن رستة فكان مهتماً بذكر المسافات بين المدن والقرى فيقول عن موضوع الطريق من بغداد إلى مكة هو: (من بغداد إلى جسر كوثى ٧ فراسخ، ومن جسر كوثى إلى قصر ابن هبيرة ٥ فراسخ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أسد ٩ فراسخ، ومن سوق أسد إلى ساهي ٧ فراسخ، ومن ساهي إلى الكوفة ٧ فراسخ)[٤]؛ ويذكر ابن الفقيه: (وقصر يزيد بن هبيرة بالقرب من جسر سوراً)[٥]؛ أما ابن خرداذبة فيقول بأن الطريق (من بغداد إلى جسر كوثى سبعة فراسخ، ثم إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ ثم إلى سوق أسد سبعة فراسخ ثم إلى شاهي سبعة فراسخ ثم إلى الكوفة خمسة فراسخ فذلك أحد وثلاثون فرسخاً)[٦].

---

(١) جسر سورا: (سورا: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وهي قريبه من الحلة المزيدية . ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٢٧٨..

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٦٥

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٤٥.

(٤) الاعلاق النفيسة، ٧/ ١٧٤-١٧٥.

(٥)كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٦)المسالك والممالك، ص١٢٥.

المبحث السادس
ما قيل في فضيلة الكوفة ومسجدها

ويتوقف هذا المبحث عند فضيلة الكوفة ومسجدها العتيق ومكانتهما في نفوس الخلفاء والولاة وعامة المسلمين إلى يومنا هذا، كما يأتي:

١-ما قيل في فضيلة الكوفة:

يذكر البلاذري: (وحدثنا الحسين بن الأسود، قال: حدّثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال كتب عمر ﷺ إلى أهل الكوفة رأس العرب.

وحدثنا الحسين وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي، قالا: حدثنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي، قال: كتب عمر ﷺ إلى أهل الكوفة، إلى رأس الإسلام.

وحدثنا الحسين بن الأسود، قال: حدثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن شمر بن عطية قال: قال عمر ﷺ وذكر الكوفة، فقال: هم رمح الله –تعالى– وكنز الإيمان وجمجمة العرب يحرزون ثغورهم ويمدون أهل الأمصار)[١].

الاتفاق والاختلاف:

يذكر اليعقوبي: (والكوفة مدينة العراق الكبرى والمِصْر الأعظم وقبّة الإسلام ودار هجرة المسلمين))[٢]؛ فيما يُسهب ابن الفقيه في نقل أقوال الخلفاء الراشدين المهديين في فضيلة الكوفة فيقول: ((ويروى عن أمير المؤمنين أنه قال: الكوفة كنز الإيمان وجمجمة الإسلام وسيف الله –تعالى– ورمحه، يضعه حيث يشاء، والذي نفسي بيده لينصرنَّ الله جلَّ وعزَّ بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز))[٣]، ويذكر ابن الفقيه أيضاً (وقال أمير المؤمنين: ليأتينَّ على الكوفة زمان وما من مؤمن ولا مؤمنة إلاّ بها أو قلبه يحنُّ إليها... وكان عبد الله بن عمر ﷺ يقول: يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي عليه السلام)[٤]؛ ويذكر ياقوت الحموي:

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٧.

(٢) البلدان، ص١٤٦.

(٣) البلدان، ص٢٠٠.

(٤) كتاب البلدان، ص٢٠١.

(وكان علي عليه السلام يقول: الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله –تعالى– ورمحه يضعه حيث شاء، والذي نفسي بيده لينتصرنَّ الله –تعالى– بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز)[1].

٢-في فضيلة مسجد الكوفة: لم يرد عند البلاذري رواية في فضيلة مسجد الكوفة.

الاتفاق والاختلاف:

يذكر ابن الفقيه: (قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد صلى في هذا البيت يعني مسجد الكوفة، تسعون نبياً، وألف وصي، وفيه فار التنور وخرجت منه السفينة، وفيه عصا موسى وخاتم سليمان بن داود، والبركة منه على أثني عشر ميلاً، وهو أحد المساجد الأربعة التي تعظّم، ولأن أُصلي فيه ركعتين أحبُّ إليَّ من أنْ أُصلي عشراً في غيره إلاّ في المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

وقال ليث بن أبي سُليم: بلغني إن المكتوبة –تعني صلاة الفرض– في مسجد الكوفة تعدل حجّة، والتطوّع يعدلُ عمرة. وقال زادا نفروخ: مسجد الكوفة تسعة أجربة ٠

ويُقال إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن بالكوفة أربع بقاع قُدُس مقدّسة فيها أربعة مساجد، قيل: سمّها يا أمير المؤمنين. قال: أحدها مسجد ظَفِر: وهو من مسجد السهلة، إن إطنابها من الأرض لعلى ياقوتة حمراء، ما بعث الله –تعالى– نبيّاً إلا صورة وجهه فيها. والثاني مسجد جُعفيّ: لا تذهب الأيام والليالي حتى تنبع منه عين. والثالث مسجد غنيّ: لا تذهب الليالي والأيام حتى تنبع منه عين، وحوله جنينة. والرابع مسجد الحمراء: وهو في موضع بستان، لا تذهب الليالي والأيام حتى تنبع منه عين، تنطف ماءً حواليه وفيه قبر أخي يونس بن متي عليه السلام.

ويُقال: إن مسجد السهلة مناخ الخَضِر، وما أتاه مغموم، إلاّ فرّج الله –تعالى– عنه، قال: ونحن نسّمي مسجد السهلة مسجد القرى...)[2]؛ أما ابن حوقل فيجيء لنا بخبر تنقصه الدقة، فيقول: (وبالكوفة قبر أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه ويُقال انه بموضع يلي زاوية جامعها –جامع الكوفة– وأُخفي من أجل بني أُمية خوفاً عليه...)[3]؛ فيما يذكر المقدسي البشاري واصفاً جامع الكوفة وموقعه فيقول: (والجامع من ناحية الشرق، على أساطين –أعمدة– طوال من الحجارة الموصّلة، بهيٌّ حسنَ... وبالكوفة بنى نوح عليه السلام سفينته

(١) معجم البلدان، ٤/ ٤٩٢.

(٢) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٢١٠-٢١١.

(٣) صورة الأرض، ١/ ٢٤٠.

وفار التنور... وفي الكوفة قبر أظنه يونس(عليه السلام)...)[١]؛ فيما راح ابن جبير يسهب في وصف مسجد الكوفة في رحلته ومعدداً فضائله فيقول: (والجامع العتيق آخرها ممّا يلي شرقيّ البلد،

ولا عمارة تتصل من جهة الشرق، وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة أبلطة، وفي سائر الجوانب بلاطان. وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة من صُمَّ الحجارة، المنحوتة قطعة على قطعة، مفرغة بالرصاص، ولا قسيّ عليها، على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله ﷺ وهي في نهاية الطول، متصلة بسقف المسجد، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها. فما أرى في الأرض مسجداً أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفاً.

وبهذا الجامع المكَّرم آثار كريمة: فمنها بيت بإزاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة، قال: إنه كان مصلّى إبراهيم الخليل عليه السلام وعليه ستر أسود صوناً له، ومنه خرج الخطيب لابساً ثواب السواد للخطبة – ويعني اعتلاء أبو العباس منبر المسجد يخطب بالناس بعد بيعته أول خليفة عباسي وإعلانه قيام الدولة العباسية- فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه. وعلى مقربة منه، ممّا يلي الجانب الأيمن من القِبلة، محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير، وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي ذلك الموضع ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف، فالناس يصلون فيه باكين داعين. وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القِبلي، المتصل بآخر البلاط الغربي، شبيه مسجد صغير محلق عليه أيضاً بأعواد الساج، وهو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح عليه السلام،وفي ظهره، خارج المسجد بيته الذي كان فيه، في ظهره بيت آخر يُقال إنه منشأ السفينة – سفينة نوح عليه السلام- ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبيت الذي غُسِلَ فيه. ويتصل به بيت يُقال إنه كان بيت ابنة نوح ﷺ.

وهذه الآثار الكريمة تلقيناها من ألسنة أشياخ من أهل البلد فأثبتناها حسبما نقلوها إلينا والله اعلم بصحة ذلك كله. وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يُصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه وفي جوفي الجامع على بُعْدٍ منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها أحواض كبار)[٢]؛ أما الهروي فراح يصف مواضع جامع الكوفة بالتفصيل، فيقول: (وعلى باب الجامع بئر ذكر أهل الكوفة أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه حفرها، وبه البئر التي غُسِل منها والحجر الذي غُسِّل عليه، وبالجامع دكة الحاكم التي كان يجلس عليها،

(١) أحسن التقاسيم، ١١٦-١١٧، ١٤٠.

(٢) رحلة ابن جبير، ص١٤٤-١٤٥.

وبالجامع من غربيه موضع مفار التنور، وكان الطوفان، وقيل إن نوحاً عليه السلام وُلِدَ برأس العين، وهي عين وردة التي بين حرّان ودنيسر ومنها فار التنور، وكان الطوفان والله أعلم.

وبالجامع دار نوح ورحى، ذكر أهل الكوفة أنها كانت لابنة نوح تطحن بها، وهناك في سقف الجامع قدوم للنجارة ذكر أهل الكوفة أنّ نوحاً نحت السفينة بها)[1].

(١) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٩-٧٠.

نتائج البحث

تتبّع هذا البحث أخبار الكوفة بدءاً بالبلاذري في كتابه (فتوح البلدان) وموازنةً مع مَنْ جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين من القرن الثالث إلى التاسع الهجري، خطةً وأسلوباً وبياناً، وقد توّصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. كانت أخبار البلاذري عن الكوفة فيها شيء من التركيز والتلخيص، على حين كانت أخبار مَن جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين عن الكوفة فيها تفصيلات هذه الأخبار ودقائقها.

٢. كانت طريقة السرد الروائي للخبر التاريخي عند البلاذري طريقة سريعة في سرد الخبر، إذ ينقل لنا فيه الحقيقة التاريخية لا إطالة فيها ولا وصف طويل ولا مُحسّنات لفظية وبديعية وفنون بلاغية وهي عكس ما رأيناه عند مَن جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين والتي كانت سائدة في زمانهم في التأليف التاريخي.

٣. بيّنت الأخبار دقّة البلدانيين والرحالة العرب المسلمين في إيراد الخبر ونقله خلال سلسلة سند الرواة، أو مشاهداتهم الشخصية خلال رحلاتهم العلمية، ويلحق بذلك نسبة الأماكن والمواقع لأصحابها حتى وصل الأمر بهم إلى وصف أبسط الأماكن الشعبية، الأسواق والحمامات والجبّانات وغيرها، كما لاحظنا ذلك في المبحث الرابع.

٤. أما مضامين الأخبار التاريخية فقد أخذت كتابات البلدانيين والرحالة العرب المسلمين تبتعد تدريجياً عن طرح الأحداث السياسية التي تهتم بالخلفاء والقادة العسكريين أو تلك المهتمة بالوقائع وحركات المعارضة السياسية التي شاهدتها الكوفة ومقترباتها، ولكن رأينا استمرار اهتمام البلدانيين والرحالة العرب المسلمين على مدار قرون التاريخ العربي الإسلامي استمرارهم في نقل أخبار الكوفة ومسجدها العريق وفضيلتيهما على لسان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيرهم من شخوص هذه الأمة، وقد تمّ توضيحه في المبحث السادس، وكذلك نقل أخبار أعلام الكوفة ورموزها التاريخيين متناثرة في أماكن مختلفة من هذا البحث، فضلاً عن أهم مواضعها وتسميات هذه المواضع كالمساجد والأسواق والقصور مع بيان سبب هذه التسميات وغير ذلك كما لاحظنا ذلك في المبحث الرابع في مطالبٍ ستة، كل ذلك بدقةٍ وتفصيل قد لا نجده عند العديد من المؤرخين العرب والمسلمين، وبهذا نستطيع أن نسجّلَ لهؤلاء البلدانيين والرحالة العرب المسلمين المكانة العلمية المرموقة في البحث التاريخي الأصيل،

فضلاً عن دلالة الأمر على استمرار أهمية هذه المدينة المباركة في نفوس المسلمين على الرغم من أفول أهميتها السياسية.

٥. وجدنا في بعض روايات هذا البحث أنّ البلاذري قد نقل أخباراً عن الكوفة لم ترد عند مَن جاء بعده من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين، مثل رواية سبب تسمية أحد أبواب مسجد الكوفة بباب الفيل؟ ورواية تعوّد المصلّون بنفض أيديهم نهاية الصلاة لئلا يعلق بها التراب، فتنبّه والي الكوفة يومذاك لهذا الأمر فقام بإلقاء الحصى بمسجدي البصرة والكوفة خوفاً (أن يظن الناس على غابر الأيام أنّ نفض الأيدي سُنة في الصلاة) وغيرها من الأخبار، أو على العكس من ذلك في عدم نقل البلاذري خبراً عن مسجد الكوفة وفضيلته وهو ما استفاضت روايات غيره من البلدانيين والرحالة العرب المسلمين في ذلك.

٦. قدّم البلدانيون والرحالة العرب المسلمون سيّر القادة والولاة العرب المسلمين أمثال سعد بن أبي وقاص وعمّار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وغيرهم، مع عرض كيفية تولّيهم للمناصب.

٧. وأخيراً فإن هذا البحث اعتمد في عرض أخباره عن الكوفة للوصول الى طرق البحث التاريخي التي اعتمدها الباحثون العرب المسلمون في عرض الخبر التاريخي، كاعتمادهم على سلسلة السند في نقل الرواية التاريخية أو ينقلونها على حسب مشاهداتهم الشخصية ورحلاتهم العلمية، ومن ثم يتم عرض أخبارهم اختصاراً أو توسّعاً في عرضهم وتقديمهم لها، ونجد منهم مَن يسرد حقائق وأحداث تاريخية وحسب وآخرون متأخرون ينقلوها لنا منتهجين الصيغ الأدبية والفنون البلاغية وذلك على وفق التطور التاريخي لمجتمعاتهم.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربَّ العالمين

وصلواته وسلامه على رسول الله محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

المصادر والمراجع

أولاً: ثبت المصادر الأولية

القرآن الكريم

١. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) ط١(بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٢. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٨) اعتنى به وراجعه: الدكتور درويش الجويدي، طبعة جديدة منقحة (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٣. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) تحقيق: مصطفى السقا، ط١(القاهرة، البابي الحلبي، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م).

٤. البلدان وفتوحها وأحكامها، البلاذري، الإمام احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م).تحقيق: نجيب الماجدي، ط١ (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)

٥. فتوح البلدان، البلاذري، الإمام احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٦. أنساب الأشراف، البلاذري، الإمام احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، بالاشتراك مع دار المعارف، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

٧. رسائل الجاحظ، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن عثمان بن محبوب البصري (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) تعليق: محمد باسل عيون السود (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ٠

٨. رحلة ابن جبير، ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) اعتنى به: الأستاذ معين الشريف، ط١(بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٩. الجرح والتعديل، أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد التميمي (ت٢٣٧هـ/ ٩٣٩م) ط١(الهند، الدكن، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

١٠. الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (توفي قبل ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، تحقيق: إحسان عباس(ألمانيا، مطبعة ليبان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

١١. كتاب صورة الأرض، ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ط٢(ليدن، مطبعة بريل، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٨م).

١٢. المسالك والممالك ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/ ٩١٣م) (ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م).

١٣. تاريخ بغداد ومدينة السلام، الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت)

١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م) تحقيق: الدكتور إحسان عباس (بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).

١٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١(بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

١٧. الأعلاق النفيسة ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م). (بيروت، دار صادر، د.ت)

١٨. كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الربوة الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) ط ٢(بيروت، دار إحياء التراث العربي) (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)٠

١٩. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). اعتنى به: أبو صهيب الكرمي (الأردن، عمّان، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)

٢٠. بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، أبو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) تحقيق: سهيل زكار، ط١(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٢١. كتاب البلدان، ابن الفقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م) تحقيق: يوسف الهادي، ط٢(بيروت، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)

٢٢. آثار البلاد وأخبار العباد القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) (بيروت، دار صادر، د. ت).

٢٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١(بيروت، دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

٢٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي البشاري، محمد بن احمد بن أبو بكر البنّاء الشامي (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ط٣(القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٢٥. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري الأفريقي (ت٧١١هـ/ ١٣١٢م) حققه: عامر احمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١(لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٢٦. الإشارات إلى معرفة الزيارات، الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) تحقيق: الدكتور علي عمر، ط١(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)

٢٧. معجم البلدان ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).

٢٨. البلدان، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

٢٩. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط٢(إيران، قم، دار الاعتصام للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

ثانياً: ثبت المراجع الثانوية

١. كشّاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، الجبوري، سلمان إبراهيم ط١(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٢. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، الدوري، عبد العزيز (الدكتور) ط٢(بيروت، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

٣. الأعلام (قاموس تراجم)، الزركلي، خير الدين ط١٧ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٤. تاريخ الدولة العربية الإسلامية سالم، عبد العزيز (مصر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت).

٥. الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي العبيدي، لبيد إبراهيم (الدكتور)٠ طه، عبد الواحد ذنون (الدكتور). المعاضيدي، عبد القادر سلمان (الدكتور) (بغداد، مطابع جامعة بغداد، الموصل، دار الكتب للطباعة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٦. الكوفة وأهلها في صدر الإسلام، العلي، صالح احمد (الدكتور) دراسة في أحوالها العمرانية وسكانها وتنظيماتهم، ط١(بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٧. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، العلي، صالح احمد (الدكتور) ط٢(بيروت، دار الطليعة،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٨. تخطيط المدن العربية الإسلامية العميد، طاهر مظفر (الدكتور) (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).